زنجبار . سلطنة إسلامية تقف على عتبات الاستقلال

تحقيق أعده : الاستاذ محمد صلاح الدين

تتألف سلطنة زنجبار من جزيرتين الاولى جزيرةزنجبار وتبلغ مساحتها ٦٤٠ ميلا مربعا ويسكنها حوالى (١٧٥) ألف نسمة ، والثانية جزيرة بامبا التي تقعشمال زنجبار وتبلغ مساحتها حوالى ٣٨٠ ميلا مربعا ، كما يبلغ سكانها (١٤٠) ألف نسمة .

وتقع الجزيرتان في مواجهة جمهورية تنجانيقا على الشاطىء الشرقي لافريقيا .

الاسلام في زنجبار

وقد دخل الاسلام الى زنجبار في الوقت الذى دخل فيه الى سواحل شرق افريقيا كلها أي قبل ألف ومائتي عام،وقد ذكرت بعض الكتب التاريخية المؤلفة بالانجليزية أن بدء دخول الاسلام الى ساحل افريقيا الشرقية كان في عهد عبد الملك بن مروان الاموى ٦٨٥ـ٧٠٥ م وذلك عندما قدم الى هذا الساحل جماعة من العرب من عمان (الجنوب الشرقي لساحل الجزيرة العربية) بعد انهزامهم في بعض المعارك مع جيش عبد الملك .

وتتميز سلطنة زنجبار عن بقية دول ساحل افريقيا الشرقي بعموم انتشار الاسلام فيها حيث تبلغ نسبة المسلمين ٨٧٪ من السكان كما تتضح في السلطنة غلبة المظاهر والشعائر الاسلامية في شتى أنحاء البلاد كما يغلب الطابع العربي على الفن المعمارى وهندسة المباني والطرقات .

كذلك كان من نتائج دخول الاسلام المبكر لهذه المنطقة تأثر لغة السواحليين باللغة العربية الى حد أن ما يقرب من ثلثي كلمات اللغة السواحلية يرجع الى أصل عربي وأغلب الكلمات الباقية عربية ولكنها محرفة تحريفا بسيطا .

وقد تداول الحكم في سلطنة زنجبار حكام مسلمون منذ عهد بعيد حتى يومنا هذا ، وتكثر المساجد فيعاصمة زنجبار بصورة غير عادية ففيها أكثر من مائة مسجد رغم أن مساحتها لا تزيد عن ميلين ونصف ميل مربع .

الاستعمار في السلطنة

وقد ابتليت السلطنة بالاستعمار شأنها شأن كل الدول الافريقية،فسيطر عليها البرتغاليون فالبريطانيون وأخيرا الالمان .

وقد ظلت السلطنة موضع أخذ ورد بين السير جون كيرك البريطاني وجيرهارد رولفس الالماني الى أن توصل الطرفان عام ١٨٦٠ الى اتفاق أعادت بريطانيا بموجبه لالمانيا جزيرة هيليغو لاند الواقعة في بحر الشمال مقابل امتناع المانيا عن المطالبة بزنجبار .

وقد حاول البريطانيون بعد أن تمت لهم السيطرة على الجزيرة استرضاء سلطانها السابق خليفة بنحاروب فتركوا له بعض مظاهر الاستقلال الذاتي .

الحركة الوطنية والاستقلال

وقد تطورت الحركة الوطنية في زنجبار ونمت حتى اضطرت بريطانيا تحت ضغطها الى منح الجزيرة أول دستور لها عام ١٩٥٧ .

ففي ٢٢ يوليو ٥٧ وافقت سلطات الاستعمار البريطاني

على اجراء انتخابات عامة في السلطنة شريطة الا يشترك فيها الا الذين بلغوا الخامسة والعشرين ولهم دخل سنوى يبلغ (١٣٠) جنيهـا استرلينيا ويحسنون الانجليزية أو العربية أو السواحلية وقد تم في هذه الانتخابات انتخاب ستة أعضاء فقط وعـين الحاكم البريطاني (١٨) عضوا آخرين ٠

وقد عدل دستور السلطنة في عام ١٩٦٠ بحيث جرى تشكيل مجلس تنفيذى في السلطنة يرأسه المقيم البريطاني ومجلس تشريعي مؤلف من ٢٢ عضوا منتخبين وثلاثـة أعضاء دائمين وخمسة آخرين معينين ٠

وفي ديسمبر عام ١٩٦١ جرت في زنجبار انتخابات نيابية تنافس على الفوز فيها ثلاثة أحزاب رئيسية ففاز حزب آفرو ـ شيرازي بعشرة مقاعد من أصل ٢٢ مقعدا ونال الحزب الوطني (٩) مقاعد وحزب الشعب ٣ مقاعد وتم تكايف الشيخ محمد الشمطى رئيس حزب الشعب بتشكيل حكومة ائتلافية بالاشتراك مع الحزب الوطني ٠

وبعد مفاوضات طويلة في لندن تم الاتفاق عـلى أن تمنح زنجبـار الاستقلال في ٢٠ ديسمبر القـادم ويحمل سلطانها السيد جمشيد بن عبد الله بن خليفة بن حاروب لقب صاحب الجلالة ، ومن المنتظر أن تطلب زنجبار بعد ذلك الانضمام لعضوية الامم المتحدة ٠

ثروة السلطنة واقتصادها

تشكل الزراعـة المورد الرئيسى للبـلاد ، ويعيش الاهالى في الوقت الحاضر على محصولين هما كبش القرنفل وجوز الهند اللذين يشكلان ٩٥٪ من دخل السلطنة ٠٠ وقـد بلغت قيمة الصادرات عام ١٩٦٠ (٥ر٧٢٦ر٨٥٩) جنيها كانت حصة كبش القرنفل منهـا (٣ر٥٣٥ر٢٢١) جنيهـا ٠

ولما كان سوق هذين المحصولين لا يمكن أن يتوسع في الوقت الذى تزداد فيه مصروفات السلطنة فان السلطات المسؤولة تبحث عن مصدر جديد لزيادة الدخل ٠

وتهتم هذه السلطات الآن بمحصول الكاكاو في محاولة لزراعته ، ولكن نظرا لاضطراب أسعاره وحاجته الى عناية كبيرة خاصة خـلال السنوات الاربع التي تسبق ظهـور الثمار ٠ فـان الاهتمام يتركز الآن عـلى صيد الاسماك وتعليب الفاكهة ٠

فصيد الاسماك الذى كان يجرى على نطاق ضيق ولا يتعدى سد حاجة الصيادين والاهالى ، اتسع الآن ليصبح موردا من موارد الجزيرة بعد أن اتفقت حكومـة زنجبار مع شركة يونانية اسمها (نبتون) على انشاء (شركة تنمية الصيد الزنجبارية) عـلى أساس الشراكة ، وينتظر أن يؤمن صيد الاسماك دخلا سنويا قدره (٣٥٠) الف جنيه ابتداء من عام ١٩٦٥ ٠

وقد بدأت شركة ـ نبتون ـ بتصدير عشرين طنا من السردين الى بلدان القارة كما تعد العدة الآن لصيد الطون كما سيتم في العام المقبل انشاء مستودع للتبريد ٠

احتياجات اسلامية

رغـم أن زنجبار تعتبر حتى اليوم متقدمة من حيث علوم الشريعة واللغة العربيـة بالنسبة لبلـدان ساحل افريقيا الشرقي الا أن الاستعمار البريطاني قـد أضعف ذلك كله في السلطنة حينما سيطر على برامج الدراسة في جميع مدارسها فأوسع المجال للعلوم الحديثة على حساب دراسة الشريعة كما قرر تدريس اللغة الانجليزية فزاحمت بذلك العربية وأضعفت من مكانها ٠

لذلك فان زنجبـار تحتاج وهي اليوم عـلى عتبات الاستقلال كما تحتاج جميع بلدان ساحل افريقيا الشرقي الى مساعدات الـدول الاسلامية من الدعـاة والمؤلفـات والمدرسين حتى تعود لعلـوم الشريعة واللغـة العربيـة مكانتهمـا الاولى ويظل المسلمون هناك وثيقي الصلـة بدينهـم ولغتهم ٠

المصـادر

١ ـ مجلة (المسلمون) الشهرية

٢ ـ الجمهور الجديد اللبنانية

٣ ـ مجلة نيوزويك الامريكية